

«سفر الزوج مع الأصدقاء» أكثر متعة ولكن



رغبةً في التحرّر من ضغوط الزوجة والأولاد يعيش الرجل

السفر مع أصدقائه، ويجد في ذلك متعة كبيرة، تبدأ أو لا تتَّسْقُ الحرية وتكتمل بالتخلي عن المسؤوليات. هكذا هو الرجل، يحب أن يسافر خفيفاً، بلا حقائب عائلية وهام الزوجة والأولاد، يحلم بتذوق طعم العُزوبية التي لم يَذْسَها يوماً. فهل صحيح أن السفر مع الأصدقاء أكثر متعة؟ وهل من رجل يجرؤ على أن يُصرّح بذلك، ويبيوح بأنّه يستمتع بالسفر مع الأصدقاء أكثر من السفر مع العائلة؟ يحمل حقيبته الخفيفة، يُقدّل زوجته وأولاده ويخرج مسرعاً إلى مغامرة السفر من دونهم. يصفق الباب خلفه مودعاً أهل الدار، وبهذا الوداع يتخلّى عن حمّل كبير سوف يعتق نفسه منه لأيام.. ويمضي. يمضي إلى حيث نقطة التقاء الأصدقاء، وداخله يستعد لنسيان ما تركه وراءه من هموم وضغوط ومتطلبات. يتطلع إلى سفر كلّه مُغامرة، فيه راحة وحرية وجنون. لأسباب كثيرة في نفسه، يجد الرجل متعة لا تُصاهي في السفر مع الأصدقاء، فما هي هذه الأسباب؟ وما الذي يدفعه إلى الإقدام على هذه الخطوة؟ هذا ما نُسلّط عليه الضوء في هذا التحقيق. فسحة راحة: يغلق محمد بركة (إداري متزوج منذ 10 أعوام ولديه 3 أولاد) حقيبته، يحملها عن السرير ويضعها أرضاً، وفي هذه اللحظة يسمع زوجته تُعلّق قائلةً: "أعتقد أنك سوف تحتاج إلى ملابس أكثر، افتحها من جديد لأضيف إليها". فيجيبها: "لست في حاجة إلى أكثر مما وضعته، لن أشارك في عرض أزياء حيث أذهب". لكنك لم تأخذ شيئاً، لماذا لا تصفي إلى؟، تعود زوجته وتقول له، وتصيف: "لن

يكون لديك الوقت لتعسل ملابسك لتعود وترديها ..، قبل أن تُكمل جملتها يقاطعها قائلاً: "سوف أذهب نفسي لا تخافي، ودعيني أساور خيفاً، أقلّهُ في المرة التي أسافر فيها مع أصدقائي". تُدير الزوجة ظهرها وتخرج غاضبة، في حين يستسلم محمد لأفكاره: "سأعيش لأيام بعيداً عن الأوامر، وبعيداً عن صراخ الأولاد وأصواتهم التي لا تهدأ، سوف أشتاق إليهم كثيراً، لكنني في حاجة إلى فسحة راحة صغيرة منهم. في حاجة إلى هدنة من الحرب الشّعوَاء التي تبدأ صباح كل يوم بين الصغار ولا تنتهي إلا مع إغاثتهم ليلاً". لن أفكر إلا في الاستماع، سأسير في الطُّرقات أكتشفها وكأنني تائه، سوف...". يَرنَّ هاتفه المحمول، يُجيب: "نعم يا عامر هل أكِدت حجز الفندق؟ لا.. أكثر، يمكنك أن تحجز في آخر أقلّ فخامة، لا يهمّني الأمر كثيراً، المهم أن نسافر ونستمتع حتى ولو اضطررنا إلى أن ننام في حديقة عامة أو على قارعة الطريق، لا يهمني.. أترك لك الخيار..". بلا قَيْد: بحماسة شديدة يتحدث جميل أحمد (مهندس كمبيوتر، متزوج منذ 7 أعوام ولديه ولدان)، عن متعة السفر مع الأصدقاء، ويبيح: "أسافر مع أصدقائي مَرَّة كل عام لفترة أسبوع كامل، أترك كل شيء ورائي، وأنغمس في لذّة الحرية بلا قَيْد". "في بداية الزواج، كانت زوجتي تَذُور لمجرّد طرح فكرة سفري مع أصدقائي"، يعلّق جميل متابعاً، ويضيف: "هي اليوم صارت ترضخ للأمر وتُبارك سفري بطيئة قلب، لأنّها تعرف كم يعني الموضوع لي". يشدّ جميل مُغمضاً عينيه على ذكريات مغامراته، يضيف قائلاً: "من دون العائلة هناك متعة لا يمكن وصفها، لا بكاء أطفال ولا قلق عليهم، لا تأخير بسبب انتظار زوجتي لتنتهي من تَبَرُّجها، ولا حاجة إلى... لأُساير رغباتها في فعل كذا وكذا، والذهاب إلى الأماكن التي تحبها هي أو التي تناسبها هي والأولاد. من دونهم أستطيع أن أنظر إلى الفتيات على مزاجي، لا مَن يَنهرني ولا مَن يعترض". ويتابع: "أفعل الكثير من دونهم، مستمراً الوقت والراحة النفسية والحرّية". ويضيف: "معهم أكون مُقيّداً، ويكون السفر واجباً ومَشَقّة وَتَعَباً". على سَجَيْته: يرفض أحمد الصائغ (تنفيذي أول)، أن يفكّر لحظة في أنّه حين يتزوج سوف يتخلّى عن متعة السفر مع الأصدقاء. يقول: "أستمتع اليوم بالسفر مع الأصدقاء لكوني غير متزوج، ولا أعتقد أنني سوف أتخلّى عن هذه المتعة حين أرتبط، مع الحرص على عدم التقمصir تجاه العائلة". ورَدَّاً على سؤال حول ما يجعله يتمسّك بالسفر مع الأصدقاء، يعترف أحمد بصرامة قائلاً: "بعيداً عن زوجته، يكون الرجل على سَجَيْته، فمثلاً ماذا لو رغبتُ في الغناء والرقص في الشارع، لن تقبل زوجتي مثل هذه التصرفات، وقد يكون عيباً عليّ فعل ذلك أمام أولادي". يصمت أحمد للحظة ويُخبر: "لقد غذّيت ورقست في الشارع في روما وبرلين ولندن، كنت على سجّي تماماً، وقد أمعنني الأمر بشدة. للأسف، أمام العائلة عليّ أن أكون بشخصية أخرى، رصينة وهادئة ومسئولة، عَمَلاً بالمقوله: "لكل مقام مقال". قلق

مستمر: "السفر مع الأصدقاء، أمْتَدَّع ببنسبة مليون في المئة"، بهذه الجملة يبدأ أنيس عياد (مشرف إداري، متزوج منذ 6 أعوام ولديه ولدان) كلامه، لافتاً إلى أنّ "هناك أموراً مشتركة يُمكنني القيام بها مع الأصدقاء، ولا يمكنني أن أقوم بها مع عائلتي". ويقول: "الأنشطة العائلية محدودة، بينما الأنشطة مع الأصدقاء مُتعدّدة وكثيرة. ويُصادف أنّ ما أحب أن أمارسه من أنشطة، لا تُحبّه زوجتي، أضف إلى ذلك أن مسؤولية العائلية عبء علىّ" في السفر". يستجمع أنيس أفكاره قبل أن يُضيف: "أنا مسؤول عن عائلة، يعني عن كل فرد فيها، أي واج رأس وقلق وهـَمّ وضغط نفسي مستمر، أرتبط بهم في الذهاب والإياب وكل التحركات، في حين أني لا أتعاني المسؤولية هذه مع الأصدقاء، لأن كلاًّ منّا مسؤول عن نفسه. مع هؤلاء، لا يهم أين نذهب وماذا نأكل ومن نرى أو ما نرى، لا يهمنا لو نمتا على الرصيف، أو ربما على رمل شاطئ البحر كل الليل، وهو أمر لا يُمكن فعله مع العائلة بالطبع". مُغامرة: بدوره، يؤكد إيهاب العاني (مهندس، متزوج منذ 9 أعوام ولديه ولدان) "أنّ السفر مع الأصدقاء أمتع من السفر مع العائلة". وإذا يوضح الأسباب التي تدفعه إلى هذا الاستنتاج، يقول: "مع الأصدقاء المسؤولية أقل والحرية أكبر، فلست مضطراً إلى اتخاذ القرارات، إذا جعتُ أكتفي بساندوتش صغير في الطريق، أكتشف أماكن لا يمكن للعائلة أن ترها معي، أمشي كسامح في الطرقات وهي مغامرة، يستحيل القيام بها مع الصغار". ينظر إيهاب إلى عائلته الواقفة إلى جواره، ويُكمل قائلاً: "متطلبات الصغار كثيرة أو بالأحرى لا تنتهي، وخلال التجوال في الأسواق، تصعب عليّ السيطرة عليهم، فأنا لا أكاد ألتقط أحدهم حتى يفلت الآخر، أجد واحداً فيضيع الآخر وهـَلْمـَ جـَرّاً". ويذكر: "قبل الزواج سافرت مع الأصدقاء إلى تايلاند ومالزيا، وأذكر أننا كنا نضع الساندوتشات في حقيبة الظهر ونمشي بلا هدف، كان الأمر ممتعاً ومشوقاً". ويضيف: "في الحقيقة، إنّ الموضوع يختلف مع العائلة، حقائب كبيرة وصراخ وبكاء، ثم إضاعة الوقت في التسوق، وتدخل زوجتي في الصغيرة والكبيرة، كلها أمور تفسد متعة السفر. وتصوّر وفي وقت لا يتعدّى الخمس دقائق، أن يطلب كل واحد منهم شيئاً، أحدهم يريد أن يأكل، وآخر أن يشرب أو يدخل الحمّام أو.. أو..". للراحة: على غرار زميله إيهاب، يكشف أيمن جمعة (مهندس، متزوج منذ 17 عاماً ولديه 3 أولاد) "أنّ السفر مع الأصدقاء أكثر متعة، لأنّه لا يُقيدني بالمسؤولية، كما أكون أكثر حرية على جميع الصّعد، في التنقل، في اختيار الأماكن، والمطاعم ونوعية الطعام، وهي أمور تفصيلية صغيرة لا يمكنني إسقاطها حين أكون بصحبة العائلة". حتى السهر يختلف، في مضمونه وهدفه، يقول أيمن، الذي يكمل مفسراً: "مع الأصدقاء أُسهر في أماكن لا يمكن للعائلة أن تسهر فيها، كما نطيل السهر حتى ساعات متاخرة، وهو ما يتعدّر على الأولاد فعله". ويضيف: "أنا أستمتع بالسهر أكثر من أي شيء آخر حين أسافر مع الأصدقاء". ويختتم: "إنّ طبيعة عملِي وضغوط

مهنتي، تُحتمم على^٣ـ أخذ إجازة من العائلة لأرتاح من كل المسؤوليات المُلقة على عاتقي. فأنا أحتاج إلى فعل ذلك من حين إلى آخر، والحمد لله، أن^٤ـ زوجتي تَعْتَدِي حاجتي هذه ولا تعترض على سفري مع الأصدقاء. وفي الواقع، أنا أقصد مع أصدقائي بلداناً تمتاز بطبيعة خلابة لنستمع بسحرها، بعيداً عن الضوضاء والزحمة". حرّية أكبر: على الرغم من أن^٥ـ ماجد الأطروشي (مدقق حسابات، متزوج منذ 3 أعوام)، كان يسير مسرعاً حتى لا يتأخّر عن اجتماعه، إلا أنّه توقف ليُجيب عن سؤالنا جازماً بأن^٦ـ السفر مع الأصدقاء أكثر متعة من السفر مع العائلة بالتأكيد، خصوصاً إذا كان الأصدقاء هم رفاق الدراسة". ولأن^٧ـ الوقت لم يسمح لماجد بالتحدث إلينا مُطولاًـ عن الأسباب التي تدفعه إلى اختيار السفر مع الأصدقاء، اكتفى بالقول: "أشعر بحرية أكبر مع الأصدقاء، بينما أكون مقيداً مع الأسرة ورازحاً تحت حمل المسؤولية، وأعتقد أن^٨ـ المسؤولية هي السبب الرئيسي، والمُؤثر الأكبر في متعة السفر الحقيقة". سيد القرار: في المقابل، وفي رأي متمايز عن الآخرين، يقول أيمن عبد الحميد (إداري، متزوج منذ 6 أعوام ولديه ولد وبنت): "بصراحة، اختبرت السفر مع الأصدقاء وكانت النتيجة أنني لم أستمتع لأنني كنت مقيداً بهم. وهذا طبيعي لأننا نسافر معاً، وعلينا مسيرة رغبات بعضنا حتى لو كانت تتعارض مع رغباتنا". وبشكل صريح، يُتابع أيمن قائلاً: "أفضل السفر مع العائلة، لأنني معها أكون سيد القرار، أقود عائلتي حيثما أشاء وبالشكل الذي أرغب فيه". يتوقف أيمن قليلاً عن الكلام، ثم يُعلّق: "صحيح أنني أنزعج من طلبات الأولاد الكبير، إلا أنني على الرغم من التوتر الذي يُحدثونه لي خلال السفر، ما زلتُ أفضل السفر معهم، وأستمتع معهم بالفعل". أمر مشترك: على الصفة الأخرى، وإذا كان الرجل قد تَجَرّأً وصرح بأنّه يستمتع أكثر عندما يسافر مع الأصدقاء، فهل تتجزّأ المرأة وتعترض بالأسباب التي تدفعه إلى التصريح هذا؟ لا تنكر ريم العاني (ربة أسرة، متزوجة منذ 9 أعوام ولديها ولدان) حقيقةً "أن"ـ الرجل يتّهّم إلى حرّيته من عائلته، وهو يجدها في السفر مع الأصدقاء، بحيث يشكل الأمر مناسبه له ليتملاًـ من مسؤولياته الكثيرة، ويبعد عن أي إزعاج قد تُسبّبه له الزوجة أو الأولاد". وتضيف: "علينا ألا ننسى أيضاً أن^٩ـ السفر من دون العائلة، يكون أقل مَشَقّةً وأخفًـ وأسهل على الرجل في كل الأمور، ذلك أنّه يُسمح له بالتنقل على راحته، ويتيح له فرصة قصد أماكن غير مُحَبّـة للعائلة". وتتابع: "صحيح أنني أخشى من سفر الرجال لوحدهم، خوفاً من المغريات التي قد تُتّجّه لهم، إلا أنني أسمح لزوجي بالسفر مع أصدقائه ولا يزعجني الأمر بتاتاً". وأحياناًـ أساور معه من دون الأولاد، لأخفّـ عنه قليلاًـ". وتقول: "أعتقد أنّه يشعر بحرّية مطلقة مع أصدقائه، فنحن نكاد لا نتفق على أمر مشترك واحد، فمثلاًـ أنا أحب الأماكن التراثية القديمة، وهو لا يُبدي شغفـ بها. هو يَهُوَـ تذوق المأكولات التقليدية للبلدان التي يقصدها، وقد أكون عائقاًـ له في هذا

المجال، لذا، في عدم سفره معنا يُطلق العنوان لنفسه، ويَخِفّ حِمْلَنا عنه". نكهة: "بعض الرجال يسافرون مع الأصدقاء ليتخلصوا من زوجاتهم، ويعيشوا حريتهم بالطول والعرض". بهذه العبارة تُعلّق أمينة ترجمان (مهندسة ميكانيكية، متزوجة منذ 17 عاماً ولديها ولدان) على الموضوع، وتقول: "لست ضد أن يسافر زوجي مع أصدقائه، لأن الرجل يحتاج من فترة إلى فترة إلى إجازة من زوجته وعائلته، ليذهب وحده ويستمتع كيفما يشاء". وتتابع قائلة: "السفر من دون العائلة له نكهة خاصة عند الرجل، يستمتع به بعيداً عن المسؤولية وعن هموم حياته اليومية التي يعيشها على مدار العام، وأعتقد أن هذا حقّ له. ففي السفر مع الأصدقاء يكون مسؤولاً عن نفسه فقط، لا أولاد يُتّابعهم ويشغل باله بهم، ولا امرأة تسأله عن تحرّكه وخطواته". وإنّسأل أمينة عن أهمية ثقة الزوجة بهذا الموضوع، فتجيب: "إذا كانت المرأة تثق بزوجها، فلتترك له الحرّية، وهو يُحكّم عقله ويُقرّر أن يُخلص لها أو يخونها". وتختم: "بحسب قناعتي، فإنّ الرجل الخائن لن ينتظر السفر لكي يخون زوجته، يستطيع أن يخونها في أي وقت". الكلمة الأخيرة: في رأي نسائي آخر، تُصرّح وفاء جمعة (ربة منزل، متزوجة منذ عامين ولديها ابنة وحيدة) قائلة: "إنّ الرجل يُفضّل السفر مع الأصدقاء لتأخّلو له الساحة، ويفعل ما يشهيه بعيداً عن رقاية الزوجة". تبسم وفاء، وتُكمل: "في الابتعاد عن العائلة، يبتعد عن وجع الرأس والهَمّ والغَمّ، ويُريح نفسه من طلبات الأولاد التي لا تتوقف". وفي ما يتعلق بزوجها، تقول: "زوجي سوف يرتاح من مسألة تأخّري، فأنا أحتاج إلى وقت مُضاعف، لتجهيز المصغيرة وتحضير أغراضها كاملة قبل الخروج من البيت، وهذا يُزعج زوجي قليلاً". "أنا بالتأكيد أمازحكم، لأن زوجي يتفحّم الأمر هذا"، تستطرد وفاء مُعقيّة، وتضيف: "هذا لا يمنع أن يكون مثل غيره من الرجال، يُحبّذ السفر مع أصدقائه على السفر معنا، ليرتاح من التسوق وحمل الحقائب الكثيرة والثقيلة، ومناقشة الأماكن التي أوّدَ الذهاب إليها". وتختم وفاء مازحة: "الكلمة الأخيرة في اختيار الأماكن، تعود إلى... حقّ التحْرُر: يعلق الدكتور محمد النحاس (طبيب نفسي) على الموضوع، لافتاً إلى "أنّ الرجل يرى أن من حقّه أن يتحرر وينطلق. لذا، يَنْظُر إلى الزوجة على أنها بمثابة قَيْد لحرّيته، وينزعج من كونها تفهم تحرّره الزائد على أذنه مُراهَقة. لذلك، نجده يتجدّب السفر معها، وإذا فعل يكون هناك نوع من الرّوتين، والالتزام به وبالأولاد. وبالتالي، يشعّر بأذنه غير قادر على تحرير طاقاته الكاملة...". مُشيرًا إلى أذنه "إذا كانت الزوجة لجوجاً، فسوف يسافر معها الزوج على مضض، أما إذا كانت واعية وحكيمة، وتحاول أن تُعدّه وتُجذّد في علاقتها، فسوف يُرحب بالسفر معها ويجد في ذلك متعة كبيرة". ويضيف: "لكن، يجب أن ننتبه إلى أذنه حين ينظر الرجل إلى السفر مع أصدقائه على أذنه متعة خالصة، فهو يستعيد في نفسه الشعور بالانطلاق والعُزوبية مَرّة

ثانية، ويتحرّر من الإحساس بأن هناك سلطة تُوجّه سلوكه، من دون أن ننسى أذنه أخاف حملة من دون العائلة، وأقل مسؤولية، وأكثر انطلاقاً وتحرراً في تحركاته وتصرفاته وأهدافه، وهذا الواقع يخلق لديه لذة مُثيرة وغريبة". واستناداً إلى ما ذكره، يلفت د. نحاس، إلى أن "من المهم جدًا أن يكون هناك نوع من التوافق بين الزوجين، ليبتعدا عن التظاهر والادعاء، لأن التوافق يؤدي إلى خروج المشاعر بمصداقية ويفجر السعادة، أي إلى الصحة النفسية. بينما يؤدي التظاهر والادعاء إلى اضطرابها، لأن الشخص الذي يرفض أن يفعل الأمر ويجد نفسه مضطراً إلى فعله، ينفر من هذا الأمر حين يتكرر في حياته. ويترك في داخله روابط نفسية سلبية". ويؤكد د. نحاس "أن من الأمور الأساسية في كل علاقة زوجية، المبادرة بين الزوجين إلى إحداث التوافق والقبول والرضا بين كل طرف والآخر". ويتبع قائلاً: "يتحتم على الزوج أن يرعاي الزوجة وأن يكون موجوداً في أي مشروع يجمعهما من أجلها ولها، وليس معها. يُشاركها في كل شيء حتى في الأذواق، فهي بطبيعتها أكثر ارتباطاً به وبالبيت والأولاد، وتتجدد متعتها في الأشياء التي تقوم بها ويرضى هو عنها". ويختتم: "من هنا، فليحرص الزوج على عدم إدخال زوجته في مرحلة تجعلها تشعر بأذىها باتت من ممتلكاته. وفي المقابل، على المرأة الحكيمه أن تُجدد العلاقة مع زوجها، من خلال التجديد في مشاعرها، تماماً وكأنّها تسقي وردة أو تعتنى بها، لتنتعش وتتفتح وتكبر وبفوح عطرها جميلاً ومُنعشًا".